الله نع وذهب بنور المستوقد ووصل اضرّ وسواء يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها
الله وذهب ثم اما ان يكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها
قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتوصلوا
بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله وخيب امانيهم فان قلت كيف صح
في النار المجازية ان يوصف باضاءة ما حول المستوقد قلت هو خارج على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبره
فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوءهم لقوله فلما اضاءت قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة
على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوءهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم
راسا وطمسه اصلا الا ترى كيف جمعها وكيف نكرها وكيف ذكر عقيبه تركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم
النور وانطماسه وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون
فان قلت فلم وصفت بالاضاءة قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة
ثم تخفت ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله
ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به
اذا الذهب كل اله بما خلق ومنه ذهب به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله
فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرا اليماني اذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق
بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب
كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم
دخل ترك فنصب الجزئين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم
ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وقرا الحسن
ظلمات بسكون اللام وقرا اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل
المتروك المطروح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير
متعد اصلا نحو يعمهون في قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون فان قلت فلم شبهت حالهم بحال
المستوقد قلت في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة فان قلت المراد ما استضاءوا
قليلا واي الاضاءة في حال المنافق وهل هو ابدا الا حاير خابط في ظلماء الكفر قلت المراد ما استضاءوا به
قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق

التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد
اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد
الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الآية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى
عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة
التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار
للتعظيم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا
به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما ايفت مشاعرهم وانتقضت
بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت
بسوء عندهم اذنوا اصم عما ساءه سميع اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين
اريد فاصممت عمرا واعميته عن الجود والفخر يوم الفخار فان قلت كيف طريقته عند علماء
البيان قلت طريقته قولهم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذاك
في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رايت ليوثا
ولقيت صما عن الخير ودجا الاسلام واضاء الحق فان قلت هل يسمى ما في الآية استعارة قلت
مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون
والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به
المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه و
يضربون عن توهمه صفحا قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وبعضهم
لا تحسبوا ان في سرباله رجلا ففيه غيث وليث مسبل مشبل وليس لقائل ان يقول طوي
ذكرهم عن الجملة لحذف المبتدا فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به نظيره قول
من يخاطب الحجاج اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر ومعنى لا يرجعون
انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع
او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون
ام يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدأوا منه ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بتمثيل آخر ليكون

او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين

Copyright © King Saud University